الفهد بين الثوابت والمتغيرات

أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري *

كانت حرب العرب لإسرائيل عام ١٩٤٨م ، وصفة تنظيمها مؤامرة استعمارية على العرب تحت ضغط وتسييس الصهيونية المتسلطة على العالم المتقدم بما تعمله في الظلام ، وبمالها ومكايدها ، وبزعامتها التي تتولى المناصب القيادية والحيوية في المعسكرين القويين باسم المواطنة والرعوية ظاهراً ، ومن أجل الهموم الصهيونية المعادية للبشرية باطناً .. وانتهت المؤامرة بهزيمة العرب حتى أصبحت نتائج حرب عام ١٩٤٨م واقعاً ، ورمت دول حق الفيتو وحلفاؤها ثقلها في حماية هذا الواقع ..

* محمد بن عمر بن عبدالرحمن العقيل .
- ماجستير من معهد القضاء العالي في التفسير ، وله مشاركات عديدة في التأليف والمقالة والإذاعة ، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ورئيس الشؤون الثقافية بجمعية الثقافة والفنون ، ورئيس تحرير مجلة التوباد ، وأول رئيس للنادي الأدبي بالرياض.

وهو واقع غير عادل بلا ريب ؛ لأن فلسطين أرض عربية إسلامية ، ومن يخالفها في الملة أقليات .. ولكن استرداد هذا الواقع فشل عسكرياً ، ثم وجدت قيادات تُزايد على استرداد هذا الواقع بأسلوب يعتمد على عواطف الدهماء في الشارع ، وبوعدٍ يدغدغ مشاعرها .. وتلك القيادات تعلم أنها غير قادرة عسكرياً ، وأن حربها الجهورية المدوية حرب إعلامية تضليلية .. جرت الأمور على هذا النسق والمملكة على ثوابتها الإسلامية والعربية القومية فيما يتعلق بحق العرب من ممتلكاتهم في الرقعة .. لا بفلسفة مفكري القومية العربية العلمانية التي تسلخ القومية من شرط حضورها والاعتداد بها ، وهو الإسلام وتاريخه .. مع أنها لم تُعْطِ العروبةَ حقَّها - إن كانت المسألة دعاية جاهلية - من الخصائص الخلقية المعدنية التي جاء الإسلام ليتمم مكارمها ويزكِّيَها بمقاصد الشريعة والعبودية لمنزلها .. ولو أرادت المملكة كل هذه الدعاية الجاهلية لكانت وحدها المؤهلة لحملها وفلسفتها؛ لأنها صميمة العروبة عرقاً ووطناً وتاريخاً .. إلا أنها مع التزامها الديني ظلت همزة الوصل بين صلف القومية والمشاعر العاطفية الجياشة للعالم الإسلامي الذي لم يكن عربي الجنس واللغة .. وإن كان عربي التاريخ والديانة .. ظلت المملكة طيلة سنيِّ المزايدات يداً تأسو ، ولساناً يدعو بالتي هي أحسن إلى الله ودينه الذي هو الهوية المعتدُّ بها للعرب .. وبدعاية

التضامن الإسلامي ، ورابطة العالم الإسلامي تكونت جامعة إسلامية تُكمِّل التقوقع العربي .. وتعرضت المملكة لكل الهجمات من كل مدَّعٍ للعروبة بغير همٍّ عربي إسلامي ، واشتقوا لها قاموساً من الشتائم ؛ فكان التواصل مع المسلمين تحالفاً أجنبياً ، والالتزام بثوابت الدين وتحرير النفوس والقوى والمواهب والتطلع ـ بالعبودية لله ـ تخلفاً ورجعية.. إلخ .. إلخ .

وجنى المزايدون ما عملته أيديهم في حق أمتهم ؛ فكانت نكسة حزيران المخزية عام ١٩٦٧م ، وقُبَيلها أرسل الملك فيصل رحمه الله رسالته الشفهية إلى جمال عبدالناصر يحذِّره الحرب ، ويحثه على الاستعداد لها ؛ لأن ما أعلنه جمال عبدالناصر من إجراءٍ يلزم عنه إعلان الحرب .. ولو كانت المملكة تعمل بعواطف يؤثر فيها ظلم الأشقاء لكان هذا الظرف عوناً لها على المغرر بأمته المهزوم هزيمة نكراء ، ولكن الفيصل رحمه الله ينطلق من مبادئ ثابتة في دينه ، ووجدان شعبه ، وذكرى تاريخه ؛ فبلسم الجرح ، وملأ الفراغ السحيق الذي أحدثته النكسة .. إلا أنه بُلي بواقع أمرَّ من واقع عام ١٩٤٨م .. إنه واقع الحدود الظالمة المتعمقة في الرقعة العربية التي تخطط إسرائيل لجعلها واقعاً شرعياً بعرف دولي كواقع ١٩٤٨م ، وعمل رحمه الله بصمت مع عبدالناصر ثم مع خلفه أنور السادات ؛ ليردَّا للعرب ماء الوجه ،

وليسترد العرب الحقوق المغتصبة عام ١٩٦٧م ، وأن يكون هذا المطلب أدنى مقدور عليه إن لم يتحقق نصر حاسم تفي به القوة العربية لو صدق التحام الصف .. وتحقق الهدف عام ١٩٧٣م ، ولم يصد المملكة عن تحقيق هذا الهدف ما افتراه قادة نكسة ١٩٦٧م بعنتريتهم الإعلامية ، بل رفض الفيصل حفلة عمدة نيويورك الصهيوني الذي أراد الاصطياد في الماء العكر ، وأعلن الفيصل رحمه الله أن الخلاف مع عبدالناصر خلاف شخصي على الوسائل لا الغايات ؛ إذن المملكة تتعامل مع ثوابت كيانية لا تؤثر فيها عوامل التغيير العاطفي من جرّاء الاستفزاز .. ثم جاء مشروع العمل السياسي السلمي لتخليص العرب من آثار حرب النكسة ؛ فكانت المملكة جسداً وروحاً مع أنور السادات، فأعلنت المملكة سياسة تستوعب عناصر القضية بثماني نقاط نالت إجماعاً عربياً ، وقد عرفت هذه النقاط بمبادرة الفهد خادم الحرمين الشريفين .. وهي :

١ - إزالة المستوطنات التي أقامتها إسرائيل في جميع الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م .. ويشمل ذلك بالطبع القدس العربية .

٢ - انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م .

٣ - ضمان حماية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة .. وهذه النقطة هي واقع الحضور العربي مدى

التاريخ الإسلامي في حماية حرية الأديان سوى جزيرة العرب التي لا يجتمع فيها دينان ؛ لأن الإسلام الناسخ الشامل المهيمن ليس من منطقه استحداث الأديان المبدلة المنسوخة في أراضٍ ليس فيها إلا واحدية الدين الناسخ، وإنما استبقى أهل الأديان في أرض الفتح العربي الإسلامي بشروط معروفة ، فكانت حرية الأديان بهذا الشرط ذمةً لله سبحانه ورسوله ﷺ ، وما أعظم خفر هذه الذمة!!.

٤ - تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة .

٥ - خضوع الضفة الغربية وقطاع غزة لمدة محددة تتصف بأنها انتقالية، وذلك تحت إشراف الأمم المتحدة .

٦ - قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس .

٧ - تأكيد حق دول المنطقة في العيش بسلام .

٨ - قيام الأمم المتحدة ـ أو بعض الأعضاء فيها ـ بضمان تنفيذ هذه المبادئ(١) .

---

(١) قال الأستاذ بدر كريم بجريدة عكاظ العدد ١٢٧٢٤ في ١٤٢٢/٤/٧هـ ص١٣ : «حينما وصل الأمير فهد بن عبدالعزيز «خادم الحرمين الشريفين حالياً» وكان يشغل آنذاك منصب ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء، إلى مطار فاس بالمغرب مساء يوم ٢٦ المحرم عام ١٤٠٢هـ «٢٣ نوفمبر ١٩٨١م» لرئاسة وفد المملكة العربية السعودية إلى مؤتمر القمة العربي الثاني عشر في فاس ، كان الملك الحسن الثاني رحمه الله «ملك المغرب في ذلك الحين» على رأس مستقبلي الأمير فهد ، في الوقت الذي أعلن =

....

= فيه محمد بوستة «وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية في المغرب ورئيس مؤتمر وزراء الخارجية العرب آنذاك» أنّ المجلس الوزاري صادق على الصيغة ، التي سيُحال بها المشروع السعودي بنقاطه الثماني على القمة ، وللتاريخ ، ولإبراز الدور المهم الذي أداه الملك فهد - قبل مبايعته بالملك والإمامة - ويؤديه حالياً إزاء إقرار السلام العادل والشامل والدائم ، وعودة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، بما في ذلك حقه في العودة إلى دياره ، وإقامة الدولة الفلسطينية على أراضيه وعاصمتها القدس أقول : للتاريخ أستأذن القرّاء الكرام في أن أُثبت هنا نص النقاط الثماني لـ «مشروع الأمير فهد للسلام» .

١ - انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية ، التي احتلتها عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م بما فيها القدس العربية .

٢ - إزالة المستعمرات التي أقامتها إسرائيل في الأراضي العربية بعد عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

٣ - ضمان حُرِّية العبادة ، وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة .

٤ - تأكيد حق الشعب الفلسطيني وتعويض من لا يرغب في العودة .

٥ - تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة ، ولمدة لا تزيد على بضعة أشهر .

٦ - قيام الدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس .

٧ - تأكيد حق دول المنطقة في العيش بسلام .

٨ - تقوم الأمم المتحدة أو بعض الدول الأعضاء فيها بضمان تنفيذ تلك المبادئ .

لا أريد أن أُعلّق على أبعاد هذه المبادئ ، ولكن سأنقل للقراء الكرام ما قاله بعض المراقبين السياسيين عند تقديم «مشروع الأمير فهد للسلام» ، من خلال قصاصة لصحيفة عربية لم أوثقها مع الأسف ، وجدتها في ملف عمره =

....

= عشرون عاماً ، بين ملفاتي القديمة التي لا زلت احتفظ بمعظمها حتى الآن ، فماذا قال أولئك المراقبون ؟ اقرأوا لو سمحتم ما يلي :

إنّ إقرار «مشروع الأمير فهد للسلام» يعني بالضرورة :

أولاً : الانسحاب الإسرائيلي الشامل من الأراضي العربية المحتلة .

ثانياً : ضمان كامل للحقوق الوطنية للأمة العربية ، وشعب فلسطين بصورة خاصة ، بما في ذلك حقة في العودة ، وتقرير المصير ، وإقامة دولته المستقلة على أراضيه وعاصمتها القدس .

ثالثاً : استقطاب الرأي العام العالمي لصالح القضية الفلسطينية ، واستيعاب الرغبة العربية في السلام .

رابعاً : الالتزام المطلق بقضية المصير الواحد ، التي لا يمكن حمايتها إلا في ظل القوة العربية الحقيقية ، التي تضمن إعادة العلاقات مع القوى الكبرى ، على أساس من المصلحة الوطنية لدول وشعوب المنطقة .

حينذاك نظر المراقبون السياسيون إلى أن شروط «مشروع الأمير فهد للسلام» تقوم على ثلاثة أسس مهمة هي :

١ – وقف الدعم الأمريكي اللا محدود لإسرائيل .

٢ – وضع حد للغطرسة الإسرائيلية التي كان «مناحم بيجن» آنذاك يمثل أبشع صورها «وهذا الشرط يمكن تحقيقه تلقائياً إذا تحقق الشرط الأول» .

٣ – التسليم بأنّ الرقم الفلسطيني هو الرقم الأساس في المعادلة الشرق أوسطية .

وقبل ٢٤ ساعة من انعقاد القمة العربية الثانية عشرة في فاس ، أعلن الأمير سعود الفيصل «وزير الخارجية» أن مشروع الأمير فهد للسلام أدرج بالفعل في جدول أعمال القمة ، معرباً عن أمله في أن يحظى المشروع بموافقة عربية جماعية ، حتى إذا ما تساءلنا عن السبب انبرى الأمير سعود الفيصل مجيباً «لأن المشروع ينطوي على نقاط تصلح أرضية جيدة للتسوية الشاملة =

وكان الإجماع العربي على هذه المبادئ في المؤتمر الذي قُدِّمت فيه، وهو مؤتمر القمة العربية في فاس عام ١٩٨٢م - وكان فهد يومها ولياً للعهد - .

ومعلوم أن هذه النقاط مادامت إجماعاً عربياً لا تكون إلا بمعاقدة عربية مشتركة لا ينفرد فيها بالحل طرف عربي ؛ وذلك لضمان التعاقد وفقها بلا إخلال .. ومعلوم أيضاً أن النقطة السابعة لا تعني أن تطبيع العلاقات مع عدو غادر ضربة لازب ، وإنما تعني العيش بسلام، وتعني حرية كل طرف عربي في التعامل أو اللاتعامل مع إسرائيل في الجزئيات، وذلك وفق النظام الدولي في حرية التعامل أو اللاتعامل مع دولة أخرى في جزئية من الجزئيات .

وكانت المملكة في حالة الصفاء العربي وفي حالة الكدر معاً يداً

= في المنطقة، وإلاّ لما كان هناك سبب لطرحه ، ولم تكن هناك بدائل أفضل» .
لقد طرح الملك فهد في مؤتمر القمة العربي الثاني عشر في فاس ، تصورات المملكة العربية السعودية ومحصِّلة جهودها الطويلة والمخلصة ، في الاتجاه الذي يخدم الأمة العربية ، التي اتفقت في رؤيتها للسلام مع ما طرحه الملك فهد ، وردّ على تخرصات إسرائيل بأنّ العرب لا يريدون السلام ، وهو السلام الذي ترفضه إسرائيل الآن رغم كل المبادرات ، ومن هنا يمكن القول : إنّ «مشروع الأمير فهد للسلام» وفّر صيغة جعلت الأمة العربية تقف بكل قوة أمام ادعاءات إسرائيل ، وأكد للعالم أنّ العرب أمة متحضرة ، تحترم لغة العقل والمنطق ، والحوار ، لتصل في النهاية إلى كامل أهدافها» .

غيداقة من أجل الثوابت الكيانية لا من أجل التغيُّر والتقلب من بعض القيادات .

إلا أن الإجماع العربي على هذه النقاط الثماني تأصيلاً لم يكن إجماعاً في التطبيق؛ فانفرد السادات بالحل .. وبما أن التسوية من طرف واحد يحتمل فيه (بيقين أكثر من الظن) اتفاقٌ على غيرِ كاملِ الصياغة الإجماعية بفاس : فقد رفضت المملكة ذلك وهي الحريصة على إجماع الصف العربي ؛ لأنها تتعامل مع مبادئ لا مع أشخاص .. ، ولم تبادر إلى مقتضيات النقطة السابعة ؛ لأنها نتيجة الاتفاق المشروط بالنقاط الأخرى ؛ ولأن الاتفاق لم يتم جماعياً ، ولم تنفذ بنوده فلم تطبِّع علاقاتها مع إسرائيل مع أنها لم تكن دولة المزايدة على القضية بشعارات القومية والثورية والتقدمية !! .. وبادر الآخرون إلى التطبيع وهم لم ينالوا بعدُ تحقيقَ شروط الاتفاق ، وخُذلت السعودية من أشقائها.

وتولى الفهد مسؤوليته الكبرى في شعبان عام ١٤٠٢هـ ملكاً .. إلا أن رقعة ولايته في السرة واقعاً ، وفي الذروة اعتباراً من بلاد العرب والمسلمين ؛ فهي دوحة العروبة ، ومأمُّ أنظار المسلمين ، وهي محط رجاءٍ وطموح ؛ فمقامه أنه ليس حاكماً محلياً فحسب ، بل تُطرحُ عليه آمال عربية وإسلامية ؛ فهمومه مضنية .. وتولى مسؤوليته في فراغٍ عربي من الزعامات المؤثرة ، وتولى مسؤوليته في امتلاءٍ عظيم جداً من التوتر

العالمي المخيف الذي ستنسحب آثاره المزعجة محلياً إذا كان الربان غير قوي الزند متبصِّر الحيلة بعد عناية الله ولطفه .. وإلا فإن المتوقع الغرق لا مجرد التأثر .

إن الصليبية والصهيونية تعرف عدوها على الحقيقة ، وأعدى عدو لها مَنْ يملك خلوص العروبة بالهوية الإسلامية ، ويملك الحكومة الإسلامية ، ويقوم على أهم شعائر الأمة بمركزه المالي والديني بخدمة الحرمين الشريفين ، وتوحيد الاجتهاد الفقهي من خلال رابطة العالم الإسلامي ، والإغداق على منابر الدعوة إلى الله ، والوعي بأن حق العرب في أرضهم التي هي دار إسلامٍ واجب ديني مقدس ؛ فأسرع الكيد الأجنبي بخطى حثيثة إلى اختلاق المشكلات في المنطقة ، وزرع الجيوب، والعمل على الوفاق العالمي بدولة واحدة ترعى الهمَّ الصهيوني ، واستغلال انفراد أحد الأطراف العربية بالحل بتمييع سبع نقاط هي شرط العدل وتخليص الحقوق ، واستبقاء نقطة التعايش السلمي من طرف واحد هو الطرف العربي المغلوب على أمره .. وبدأ التمهيد للمشكلات في المنطقة ، وتفريق الصف بتصدير ثورة غنوصية تحت ظل شعاراتٍ دعائية مضللة لو فتح لها المصراع للعب الفأر بعبنا .. وكلها تستهدف استقامتنا على المنهج ، وأمننا ورغدنا اللذين جعلهما الله ثمرة مباركة عاجلة للحكم بشرع الله وتطبيق حدوده .. ومهما تعددت صور التصدير

فالوجه الكالح واحد ؛ فمن المصدرين ثورتهم الغنوصية النِّحلية الطائفية الشعوبية العرقية باسم شعارنا : من كانت نتيجة دعواهم نشر الخرافة والجهل ، وتكفير أو تفسيق الأمة (منذ صدِّيقها ، وفاروقها رضي الله عنهما) ، والإلقاء بالصحيحين والمسانيد والسنن في خزانات الفلكلور ؛ لتحل محلها غنوصية بشرية ودعاوى لا نهائية يُدَّعى لها العصمة .. وآخرون يُصدِّرون ثورتهم تحت شعارنا ونتيجة دعواهم :إفراغُ قلوب وعقول الأمة العربية من رب يعبد ورسول يتبع ، وشحنُها بالهلع والخوف من المجهول والحرص على الرغيف والعبودية للدكتاتور والطاغية والمتسلط .. وكل وجه كالح يأخذ مقدماً وَيَعِدُ بنسيئة !! .. يأخذ مقدماً واقع الأمة ؛ ليجعلها على الأنقاض ، ثم يعدها بالنفخ في الروح .. وبليت البلاد التي تسلطت عليها تلك الشعارات بسفك الدماء ، وسرقة الغذاء والدواء ، وانتهاك الأعراض، والفتنة في الدين والعقول والمشاعر.

وتولى الفهد خادم الحرمين الشريفين مسؤوليته والتوتر الاقتصادي العالمي بلغ ذروته ، وضجت بلاد العالم بشكوى البطالة وكساد السلع وشح الموارد .. جاء إلى مسؤوليته وليس عنده مُخايرة في استيراد مبدأ دون مبدأ لشكٍّ في المبدأ السائد في رقعته المحلية ، بل هو على ثقة وإيمان ويقين وجزم بأنه على مثال فريد من نهج السلف : من الرضى بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ؛ فلم يكن نظام

الدولة تحت خلاف بين ولاة الأمر : هل يكون الإسلام المصدر الوحيد للدولة ، أو هو أحد المصادر ، أو المصدر الأغلبي ؟!.

وهذه المخابرات تُغرق الساحة حولنا شمالاً وشرقاً وجنوباً وغرباً منذ عبدالرزاق السنهوري ورفاقه .. بل الإسلام دستورها ؛ فهي دولة إسلامية على وعدها وعهدها ، وهي دولة لم تنتج رجال سياسة دنيوية بحتة ، بل أنجبت قادة جمعوا بين السياسة والفقه .. إلا أن بعضهم يغلب عنده الجانب الفقهي أمثال الإمام عبدالعزيز الأول وابنه سعود ، والإمام فيصل بن تركي .. وبعضهم يغلب عنده الجانب السياسي ويترك أمور الفقه لعلماء الشريعة أمثال الإمام تركي بن عبدالله ، والإمام عبدالله بن فيصل ، والملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلا في الثوابت ؛ فالعلم والإيمان من تاريخ تربيته .. وليس فيهم غشوم مع أن الإمام المسلم الغشوم خير من فتنة تدوم .

إذن الظرف - زماناً ، ومكاناً - لتولي خادم الحرمين الشريفين مسؤوليته كانت حقبة صعبة ذات توتر عالمي ، وهي محرجة أشد الإحراج داخلياً أمام دلال من تعوَّد حياة راغدة خالية من كل المصاعب ؛ فقاوم الهجمات الشرسة من الخارج بثبات وحكمة وصمت وقوة ، وقابل الدلال الداخلي بأبوة رحيمة كريمة ، وقد سمع من العقوق ما هو قمين بتكدير الخاطر .. لقد انتصر الفهد على نفسه في الداخل بتعامله الكريم مع

رعيته وإن جهل بعضهم ، وانتصر الفهد على عدوه بأن أحبط الله بسعيه المبارك كل شعارات التصدير ، وانتصر الفهد لأمته في لحظات الغرق بإذن الله ؛ فَأمِنَّا أن تكون بلادنا مسرح أحداث وفتنة عمياء وبأس شديد بين الأهل والعشيرة ؛ فلله الحمد كثيراً .. لقد اطلعتُ على رسالة وقعها عشرون عالماً - من أمثال الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ، وسليمان بن سحمان - ورفعوها للملك عبدالعزيز رحمه الله ، ونشرت في الرسائل والمسائل النجدية .. يعنِّفون على الملك في أمور من السياسة الخارجية التي يفقهها الملك عبدالعزيز ويجهلها غيره ، وكان مما قالوه : إن الناس بالأمس يدعون لك ، ونخشى اليوم أنهم يدعون عليك.. ولكن لم يحفظ لواحد منهم كلمة واحدة في مجلسهِ ضد ولي الأمر ، بل إن أحدهم يتميز من الغيظ لو سمع كلمة جاهلة في حق ولي الأمر .. يفعلون هذا تديناً وحسبة ، مع أنهم أشد الناس جراءة ومصارحة لولي الأمر في السر .. يحيون فيه نوازع الخير ، ويغلقون منه نوازع الشر بالموعظة والتذكير والثناء على الفعل الحسن ، ويعملون له ما يرضي الرب جل جلاله .

إن تصدير الثورة الغنوصية أحدث شرخاً في العالم العربي والإسلامي ، ولكن أبوة القائد وحنكته ردَّت مَن نيته الصلاح إلى رشده، ومن ساءت نيته لم يضر إلا نفسه .

أما مُصدِّر الثورة فقد قال للسيد حسين الموسوي : «سيد حسين : آن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة صلوات الله عليهم !! .. سنسفك دماء النواصب .. نقتل أبناءهم ، ونستحيي نساءهم ، ولن نترك أحداً منهم يُفلت من العقاب .. إلى أن قال : وسنمحو مكة والمدينة من وجه الأرض؛ لأن هاتين المدينتين صارتا معقل الوهابيين» (1) .

وعلى أي حال فقد كان مضمون هذا الكلام هو القصة التاريخية لمسألة التصدير الفاشلة ؛ فالمستهدفُ السعودية أرض الخير والعطاء لا إسرائيل ، وبمنطق نحلي ضال غشوم ، وبعنصرية عرقية ؛ فلا لقاء بين المسلمين بهذا المنطق .. والعرب هم مادة الإسلام ، ولغتهم بكل قوانينها هي شرط إبلاغ الإسلام ؛ لأنه بلسان عربي مبين .. وكان الإلحاد في حرم الله ، وقتل النفوس البريئة التي هفت أفئدتها إلى المشاعر المقدسة .

كان الفهد حريصاً على السلام بمعيار المعادلة بين المصالح والمساوئ ، وجلب المصلحة الكبرى بإسقاط المصلحة الصغرى ، وتجنب المفسدة الكبرى بتحمل مفسدة صغرى ما ظل قَدَرُ الأمة العسكري بهذا المستوى من الضعف ، ومادام صفها بهذا المستوى من التفكك ؛ فإذا

(1) كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار للسيد حسين الموسوي ص ٩٧-٩٨ / دار اليقين / الطبعة الأولى عام ١٤٢١هـ .

تأزمت الأمور رضي مرحلياً بأحلى الأمرَّين .. هذا هو منطق الفهد في الثوابت والمتغيرات .. ولم يكن الفهد راضياً عن التطلع العدواني الشاهنشاهاني ولكنه درأ خطره سلمياً .. ولم يكن راضياً عن الأيديولوجية الحزبية لبعض الدول العربية على الرغم من إحداثها تحزبات في الصف العربي .. وفي منطقة الخليج وليس في المنطقة العربية كلها فحسب ، ولكنه قابل ذلك بحذر وتحمُّلٍ معاً.. ولم يكن راضياً عن الغنوصية الدينية النحلية ولكنه يعيش معها بسلام ما دامت في مهدها بدون تصدير ثوري كما تعيش كل دولة بسلام مع أقلياتها بشرط حماية حرية الجماعة من تصدير ضلالات الأقلية .

وكان الفهد يعلم أن الرقعة العربية منحة إسلامية ، ويعلم أن العالم الإسلامي استجابة خيِّرة من غير العرب لهذا الدين الحنيف ؛ فهم أمة إجابة ، ويعلم أن الولاء للعرب المسلمين قيادةً ولغةً حقٌّ على المسلمين جميعاً بمنطق نصوص الشرع المطهر ؛ لأنه لا يمكن تطبيق الدين إلا بالبيان العربي والرجوع إليه ، ولأن العرب مادة الإسلام ما ظل فيهم من يحمل العبء ؛ فإن تولوا فالوعد بأن الله يختار غيرهم إلى أن يرجعوا .. وهم حملة الرسالة ، ومادة الإسلام ، وعنصر الفتح والبلاغ .. ويعلم أن التضامن الإسلامي والأخوة الإسلامية جزء من الهم العربي المسلم ؛ لأن الإسلام لا يفضل بين أبيض ولا أسود إلا بالتقوى .. ولكن

الكيد الأجنبي الذي حرك الغنوصية الدينية بعنصرية كسروية ، والكيد الأجنبي الذي أوجد الأيديولوجية الحزبية : هو الذي مزّق ورقة السلام ؛ فكان شعار تصدير الثورة الطائفية البدعية ، والعزم على اقتراف الجرائم في حرم الله إعلاناً بالعزيمة على العدوان ؛ وبهذا تمزقت معاهدة السلام الشاهنشاهية ؛ فاحتمل الفهد أحلى الأمرَّين ، وبنى قوة الدفاع العربي الإسلامي تأسيساً - لما كان ولياً للعهد ، ولما كان ملكاً - عندما أعلن العراق حماية البوابة الشرقية ، وعندما أعلن دعاية الإسلام ، وعندما أسرَّ لقادتنا أن بعثيته وقتية ركبها اضطراراً .. وهذا يعني أن الحكومة البعثية تخطيط أجنبي مدعوم ، وأن البعثية شرط لتولي القيادة .. وبنى القوة العربية ترميماً عندما ضربت إسرائيل المفاعل الذري العراقي.

إن التعامل مع الثوابت لامع الأشخاص هو الذي أملى على الفهد حفظه الله الموقف من هذه الحرب العمياء .

وكما أملى عليه هذا الموقفُ نفسُه التضامنَ مع الأشقاء في رفض معاهدة الصلح مع إسرائيل عام ١٩٧٨م - مع الصداقة الحميمة لأنور السادات - : أملى عليه السعيَ إلى ردِّ الدولة العربية الكبرى إلى حظيرة الإجماع العربي في حرب إيران ، وساعده الظرف بتولي حسني مبارك للسلطة ، وهو رجل واقعي غير مزايد .. فكانت البداية بتأييد مصر للعراق ، ثم زاد الحبل وصلة باستئناف علاقاته مع مصر عام ١٩٨٧م

بعد قمة عمان الطارئة ، ثم شُدَّت العرى بقمة الدار البيضاء عام ١٩٨٩م حيث بُلورت عناصر عودة مصر للصف العربي .. ولم يكن ذلك على حساب قضية فلسطين ؛ لأن عودة مصر خير في ذاتها للقضية ؛ فكيف وقد استجد خطر آخر لو تخلفت فيه وحدة الصف العربي لازدادت قضية فلسطين بفوادح أخرى ؟!.

وكان الانتصار العربي مبشراً بقدرة عربية تدْرأ خطر إسرائيل ؛ إلا أن الكيد الأجنبي يعلم مسبقاً أن القائد العسكري للنصر وأعوانه طوع يده .. فالقوة قوة عربية مرهوبة ، والقيادة عمالة أجنبية مزروعة ، وماذا تعمل القوة إذا كان توجيهها بيد عميل ؟.. ولما أراد الكيد الأجنبي تدميرها بحجةٍ تُناسب الأمةَ العربية والدول الكبرى - وهي حماية المصالح الأجنبية ، وتجنب الحروب الأهلية ، وحماية السيادة الإقليمية - : وجهت القوة إلى ضرب الكويت لا لضرب إسرائيل ؛ ليأكل العرب بعضهم بعضاً .. ووقع الاحتلال ، وصاحبه صمت ثلاثة أيام من الإعلام السعودي حتى قيل : أين السعودية ؟ .. أهي في غياب عما يجري حولها ؟.. وكان الصمت والتعقل والتأني سمة الإعلام السعودي ، وكان الفهد حفظه الله خلال ذلك لا ينام إلا كرعات من الليل والنهار .. كان في دفع للقوى العالمية (عربية ، وإسلامية ، وأجنبية) ، وفي اتصال دائم ملح مع القيادة العراقية يذكرها بالمبادئ العربية والإسلامية ، وخطر

ما يقترفه على المنطقة .. وفي اتصال دائم بالأشقاء والأصدقاء لثني صدام عن همجيته .. فاتضح أن اندفاعه عن عمالة وليس عن جهل بالعواقب .. حينئذٍ أعلن الفهد عن موقفه الشجاع ، ودُمِّرت القوة التي بناها الفهد على مضض منه ؛ لأنه يريدها قوة خير لا قوة عدوان .. إنه اختار أحلى الأمرَّين مجبراً بإجماع عالمي ، وبإجماع عربي لم يخرج عنه إلا من كشفت الأيام عن تآمره مع صدام على هذا البلد نظير تضامنه مع صدام في احتلال الكويت ، وانسحب العميل العراقي خاسئاً .. هذا نموذج من ثبات الفهد وثوابته .. ومضت الأيام ، فإذا حرب الخليج تستنزف الموارد ، وتُخلي الساحة لصدام في العراق ؛ ليعيش هو وحرسه الملفَّق في رفاهية ، ويعيش شعبه في فقر وخوف .. بل كان هو يصفِّي شعبه يومياً بمسدسه ورشاشه ، وبإجراء زبانيته .. وإذا حرب الخليج تفرِّق الصف العربي ، وتحايد به عن أداء فعّال للمسألة الفلسطينية .. وإذا بالتسرع في التطبيع بناء على مصالحة انفرادية : يعطي إسرائيل كل شيء ، ولا يعطي العرب شيئاً !! .

ولو كان الفهد انفعالياً ، وأنه يتعامل مع أشخاص ولا ينطلق من مبادئ : لكان بوسعه أن يرضى بواقع التخاذل العربي ، وتكون الشراكة في هذا التخاذل مَخْرَجاً ؛ فيدير ظهره لقضية كان بعض قادتها يخطط مع صدام لاقتسام السعودية ، ويدير ظهره للأشقاء الآخرين الذين كانوا

شركاء المؤامرة جاحدين لأياديه ، حاسدين لشعبه رفاهيةً واستقراراً.. ولكن الفهد انتصر على نفسه ؛ فكان وزير خارجيته إلى هذه اللحظة لا يستقر طرفة عين ؛ لتوحيد الصف العربي ، وكان ولي عهده الأمين ونائبه يتحركان عالمياً لإيقاظ الضمير العالمي ، ويتبنيان ـ على الرغم من سوء الظروف المالية ـ أسخى ما يُقدر عليه من الإغاثة على مستوى الدولة ، وعلى مستوى تبرعات الأهالي .. ولم يكن ما يقوم به قادتنا مجرد وعد ، لكنه عطاء مباشر .. وهذا منتهى ما يقدر عليه قَدَرُ هذه الدولة الخيِّرة : كفاح سياسي مضنٍ على الصعيد الأجنبي والإسلامي والعربي ، ونزف مالي يشلُّ حركة التنمية المحلية ، ومواجهةٌ كريمة شجاعة للضغوط والتحديات الأجنبية .. ومن تلك الضغوط المساومة على كياننا بشراذم من العملاء الملفَّقين تجد من الأجنبي إيواء وإتاحة منابر إعلامية .. ومنها تحريك روح التجزئة إقليمياً ومذهبياً كما في مؤتمر التصوف الدولي بكل روائحه التجزيئية الكريهة طائفياً وإقليمياً ، وبرعاية حرية الأديان التي يديرها حاخامات وعلمانيون .. إن الفهد بشرٌ يفرح ويحزن ، ويستاء ويستر ، ويغضب ويرضى ..هذه طبيعة البشر ؛ ومن ثم تميل الطبيعة البشرية إلى التعامل مع المسيئ بإساءة ، ولكن فهداً انتصر على نفسه وعلى الغريزة البشرية من أجل مبادئه بهذا الدعم الماثل للقضية الفلسطينية ، وبالمقدمات العظيمة الأثر مثل دوره البارز

في حماية المقاومة في لبنان عام ١٩٨٢م ، وشدٌّ الأواصر بالتنسيق بين المنظمة الفلسطينية والحكومة الأردنية عام ١٩٨٥م حتى كان القرار الأردني عام ١٩٨٨م بقطع الروابط القانونية والإدارية مع الضفة الغربية.. وأما التطبيع مع إسرائيل فآخر ما يُتَوَقَّعُ من السعودية ، وما هو إلا تعاملَ اختيارٍ حر فيما لو تحققت الاتفاقية بشروطها الثمانية ؛ ولهذا لم يكن اعتراف السعودية بالدولة الفلسطينية عام ١٩٨٨م مسوغاً للتطبيع الذي تهالك عليه الآخرون ؛ لأن الفهد ينتظر الدولة الفلسطينية التي تمارس وجودها حقيقة وواقعاً على أرضها بنقاط فهد الثماني .

إن كل ذلك هو ثبات الفهد الجبهة القائد ، وثبوت مبادئه .. ولا تقدُّم بلا ثوابت .. ويدلك على أن ثوابت الفهد هي شرط السلام العالمي، وشرط التلاحم الإسلامي والعربي ، وشرط التلاحم المحلي والداخلي - وحمايته من التجزئة ، ودفع الخطر عنه بمقدار ما تدفع به الصائل - : أن همه حفظه الله من أجل الآخرين بمقدار ما تقدر عليه دبلماسيته ورفده ووجاهته شافعاً في قضايا جيرانه وهمومهم كوساطاته الخيِّرة المتعاقبة في أن يعود للبنان أمنه ونظامه ، وكان حفظه الله مع هموم الأفغانيين منذ كان ولياً للعهد ومنذ احتلالها عام ١٩٧٩م .. أعمل دبلماسيته خارج الأفغان مع روسيا لسحب قواتها من الأراضي الأفغانية، وأعملها داخل الأفغان لبذر روح الوفاق بين جماعات الجهاد عندما دب الخلاف

بينهـا ، وهو حفظه الله صـاحب الدعـوة الكريمة لعقد أول مؤتمر يعـالج همـوم الأقليات الإسلاميـة في بلاد العـالم ؛ وهو حفظه الله لا يزال يجر فكرة إنشـاء السوق الإسلامية المشتـركة من لهـاثها .. وعلى الرغم من كل الأزمات عـالمياً ، وعلى الرغم من ثقل الحمل عـربياً وإسلاميـاً : فابن المملكة ينعم بأمنه ورغده .. أمنٍ في النفس والمال والعرض بفضل الله ثم ببـركـة تطبـيق حـدوده وشـرعـه ، وأمن في الفكر ، وأمن بإذن الله في الصـحة لجـودة وحداثة وكثـرة المصـحات الراقـيـة .. والرغدُ (بين مرافق ، وخدمـات) لا يزال يتـجدد ، والتـنمـيـة مصـاحبة للأزمـات .. في السـعـة كـانت المنشآت الكبرى كتـوسعة الحـرمين الشـريفين ، وفي الضـيق كـانت الصـيـانة الجـيِّدة المرهقة كـهذه المصـالح الكبـرى من الجـسـور والأنفـاق والخطوط المسفلتـة اللاحبة بين المدن والقرى بعضـها من جهتـين ، وبعـضـها أخذ غايته عرضاً في البحبحة والسعة .

ولمسـألة التنمية وخططهـا الخمسية حديث يأتي ، وحديثي هاهنا عن ثبات المبـادئ ، وأن المتغيـرات في دنيا الفـهد وَفْقَ ما تمنحه المبادئُ من حريةِ اجتهادٍ ؛ لتحقيق فـاعلية أكثر.. لقد كان فهد مع أفغانستان قلباً وقـالباً على الرغم من التـحزبات داخل الصف ، والعداء المبطن من أكـثـر التـحزبات لسلفيـة هذه الدولة .. كـان معـهـا سيـاسة وتمويلاً على مستوى الدولة والشعب ، ولكن قادة الأفـغان لم ينتصروا على أنفسهم ؛

فكانت الحرب الأهلية بينهم ، وكانت غوغائية العمل في تصدير العدوان الطائش ضد الأرواح والمنشآت في الدول .. وهو عمل يضر قضايانا ولا ينفعها ؛ فكان معهم على دعاية الإسلام ونشره ، ولم يكن معهم في قبول ما يأباه الدين وحنكة السياسة ، وهو غير يائس من رجوع المسلمين إلى رشدهم - لأنهم مسلمون - وإن خيبوا أمله بعد فرحه الكبير عندما كان أول معترفٍ بحكومة المجاهدين المؤقتة عام ١٩٩١م، وخيبوا الأمل بعدما أبرموا برعايته اتفاقية السلام في مكة المكرمة .. إن هموم المسلمين والعرب هي هموم الفهد التي تقلقه على المستوى السياسي كما مر وكما في الحرب الأهلية بالصومال ، فاستقبل بعض قادتهم بجدة عام ١٩٩١م ، وبذل كل ما في وسعه من أجل المصالحة ؛ ولكن الحرب عمياء؛ فاجتاحتهم الحرب والمجاعة ، وتدخلت الأمم المتحدة ؛ فشاركت القواتُ السعودية القواتَ الدولية في حماية أمن الصومال.. وعلى المستوى الدولي بادر إمام الحرمين إلى بذل الغذاء والدواء والكساء والبذل النقدي الجزل كما مر ، وكما في مسألة البوسنة والهرسك .. إن مواقف فهد السياسية المحنكة ، والإنسانية السخية تحتاج إلى رصد ببليوجرافي ؛ لأن تفاعل الشعب مع قائده ، وتفاعل الأمة العربية والإسلامية لم تكن كتباً إعلامية دعائية ، وإنما كانت مقالات وبحوثاً تزامن كل حدث خيِّر .. ومع أن بعض أعمال الفهد - وهي المنجزات

المادية الإنشائية والصيانية كتوسعة الحرمين الشريفين ـ ماثلة للعيان ، ولكن من الأمانة والوفاء التوثيق التاريخي الببليوجرافي ، ولا أعلم في الساحة أكثر من كتابين هما خطب الفهد ، وفكر القائد .. ومنهما أفدت بعض التوثيق التاريخي .. وكان كتاب فكر القائد لسمو الأميرة جواهر بنت عبدالعزيز بن عبدالله بن جلوي عملاً رائداً مشكوراً أساسه خطب الفهد والفلم الوثائقي الذي أُعدَّ من مركز تلفزيون الشرق الأوسط .. قالت المؤلفة الفاضلة عن صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز في التقديم لهذا العمل : «أعرف جيداً أن سموه يعرف كل مثقفي المملكة بالاسم : يسأل عنهم ، يدعمهم ، يرعى إنتاجهم ، ويشجعهم» [١] .

قال أبو عبدالرحمن : هذا واقع حال سموه ، وهو واقع الفهد أيضاً، وقد ذكرت المؤلفة الكريمة نماذج لإنسانية الفهد مع المثقفين والعلماء وغيرهم [٢] .. وعندي أن النماذج تُضعف حجم التصور مما كان على مستوى الأفراد ؛ لأنها أمور فردية لا يُعلن عنها ؛ فلا أنسى مواساته حفظه الله لي بقضاء ديوني الباهظة جداً ، وقبل ذلك بتعميده لمعالي الدكتور الخويطر لما كان وزيراً للمعارف بأن يواسيني بالتأمين من مؤلفاتي .. وأعرف مبرَّات لأفراد من العلماء والأدباء والعاديين

(١) فكر القائد ص ٨ .

(٢) انظر : فكر القائد ص ١٥٤ – ١٥٨ .

تأزمت أمورهم ؛ ففاض بره حفظه الله على يد معالي الأستاذ إبراهيم العنقري مرة ، وعلى يد معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر مرة ، وعلى يد معالي الشيخ محمد النويصر مرة .. وما لا نعلمه أكثر وأكثر وأكثر .. ويفيض على يدي شخصياً بين الفينة والفينة مبرات فردية وجماعية لأناس معينين على يد نجله صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز حرسه الله .

وصلة العبد الضعيف ـ كاتب هذه الأسطر ـ بخادم الحرمين كانت بالمراسلة ، ولم ألقه مشافهة إلا مرتين .. الأولى عندما كان هو وسمو الأمير سلطان يدوران على الصفوف في مهرجان أقامه الملك فيصل رحمه الله بسباق الخيل ، وألقى فيه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله خطبة ؛ فكانا في أفعوانهما ، وكانا ربما لامسا كتف أحد الملتحمين بالصفوف بكلمة مداعبة .. والثانية عندما تقدمتُ للملك خالد رحمه الله في بداية شكواي قبل أن تصل إلى الملك فيصل رحمه الله حول مهاترات صحفية أدبية ، وسفاهات تلتها ؛ فانتهت بمصالحة بمكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ؛ فدخل حفظه الله وكان النائب الثاني لولي العهد ، وعند الملك خالد رحمه الله معالي الشيخ عبدالله بن عدوان رحمه الله .. كان مزكوماً ، وكان يبدي إعجاباً بأبي الطيب وابن المقرب ، وكان الفهد حفظه الله يوزع انتباهه ومشاركته مع المتحدثين (الملك خالد ، وابن

عدوان) ويلتفت إليَّ تارة وهو لا يعرفني، ويبدي أن الشعر من روافد التنمية للإنسان إذا كان عفيفاً رجولياً ، وأنه بهذه الصفة يدفع إلى مكارم الأخلاق .. بل جلس بهدوء عند دخوله ، ووزع سلامه وابتساماته على كل من في المجلس .. وإذا كانت المواساة بالمال ، والتشجيع ، وملاطفة الجليس جزءاً من تنمية الإنسان : فإن الفهد حفظه الله أتى للتنمية الإنسانية بأوجهٍ أخرى أهمها هموم المناهج التعليمية منذ كان وزيراً للمعارف إلى أن ضجت البلاد بالجامعات والكليات التخصصية ، ومنها التربية المباشرة المشاركة مع إخوته وأبنائه وحفدته ورجال دولته الذين تخرجوا على يده ، وبامتحانه معادن الرجال حكّاً حكاً حتى تحملوا مسؤوليتهم بقدرة .

لقد ولد الفهد حال عقد السلام في أحرج خلاف محلي عام ١٩٢٠م ، وولدت الوحدة - بإعلان اسم المملكة ـ وعمر الفهد اثنا عشر عاماً ، وتخرج تعلماً وفي مدرسة الحياة (كما قال هو حفظه الله مراراً) ابتداء بملازمة والده العبقري الملهم ذكاء وحزماً وتديناً ورؤية قلبٍ مؤمن، واضطلع بمهمة الأمن الفكري وزيراً للمعارف ، ومهمة الأمن كافة وهو وزير للداخلية ، وكانت بصماته الفعَّالة في المشاركة بارزة منذ عهد أخيه الملك سعود رحمه الله إلى أن تولى هو زمام الأمور بعد الله .. ومما تعلمه في مدرسة الحياة مشاركته ـ وهو ابن خمسة وعشرين عاماً - في

الوفد الذي اختير لحضور الاجتماع التأسيسي لهيئة الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو .

وأوجه تنمية الفهد ماثلة للعيان خضرة نضرة وعمراناً وتعليماً وبناء عسكرياً وتصفية لما بقي من مشكلات الحدود مع الجيران .. والطموح الآن إلى إعلامٍ أقوى مما هو كائن يتحدث بمنجزاتنا ، ويعالج التجني علينا من الأمميين والطائفيين والعلمانيين والشعوبيين والحاقدين بحوار هادف علمي نزيه ذكي على قدر كبير من الترفع .. ومع إيمان الفهد بقيمة القمر الصناعي في حديثه مع طلاب الجامعة عام ١٤٠٣هـ فقد رفض تبني محطة مدعومة بقوةٍ دعماً أجنبياً ؛ لأنها مُسَيَّسة لعداء أمتنا وعناصر كيانها ، وللأسف صارت منبر إرجاف بأطراف هذه الجزيرة المباركة خارج مملكتنا .

قلت : إن صناعة الإنسان هو هم الفهد .. وهذا هو الواقع قولاً وممارسة ؛ لقد قال الفهد للطلبة في الولايات المتحدة الأمريكية في ١٤٠٥/٥/٢٥هـ : «إن صناعة الإنسان هي الأساس .. إلخ» ، وقال لابنه سمو الأمير محمد عندما عيَّنه أميراً للمنطقة الشرقية «أنت حر في تحديد مستقبلك ، ولكن أذكِّرك بأن الأقوياء هم الذين يعرفون كيف يخططون لمستقبلهم» .. ثم أشار إلى عناصر التربية العلمية والخلقية :

بالصدق مع النفس، والعدالة، ومراقبة الله .. إن تربية محمد الماثلة الآن هي من روافد صنع الإنسان الذي يعنيه الفهد .

والفهد على وعي بثبات أحكام الشريعة ووفائها ، وعلى وعي بتنقل أحكام الشريعة ـ من جهة درجات التكليف ـ حسب القدرة ، وعلى وعي بما هو نصّي واجتهادي ، وعلى وعي بالوقائع المستجدة في حياة الناس التي تحتاج إلى اجتهاد جماعي تخصصي في إظهار حال الواقعة، وإلى اجتهاد جماعي شرعي في إظهار الحكم الشرعي المطابق .. وعلى وعي بنزوة طالب العلم الشرعي المراهق .. طالب العلم المرشد وهو غير رشيد ؛ مما ينتهي إلى تحسير أو تقصير ، ومن هاهنا وكل الأمر إلى من اتسع في العلم، واتسم بالورع وتجارب الشيوخ، وهو يريد أن يستوعبهم لملاقاة مسؤولية الاجتهاد ، ويحرص على الانتقاء .. مع أن اجتماع هذه المواصفات عزيز في هذا العصر ، ومن هاهنا قال كلمته في ١١/١٢/١٤٠٢هـ : «الدين كامل لا يحتاج إلى أن نضيف إليه ، ولا نحتاج إلى من يأتي لنا بمزاعم جديدة يريد أن يضيفها إلى الدين» .. إن الفهد يعني ما يقول ، ويرفض المزايدة باسم الدين .. يرفض ذلك بسبب ضروب الوعي التي أسلفتها ، ولعمارة مؤسساته بمثل هيئة كبار العلماء، والقضاة ، والإفتاء ، والتواصل مع علماء الآفاق في الأقطار

الشقيقة .. والفهد على وعي بقوله في مؤتمر القمة الإسلامي - وهو وعي علمي جليل - في ١٤٠٣/٨/٢٦هـ عن ديننا الإسلامي : «يمدنا بالحلول الشاملة ، ويقدم معها القوة الكفيلة بتحقيقها وحمايتها » .. إنه يعني وازع الضمير الفردي الذي يمتثل للشرع عبودية لله .. وليس هذا الوازع في القانون الوضعي .. ويعني العلن المعصوم للمجتمع المسلم ؛ فلا يُجمع على ممارسة سلوك محرم شرعاً.. وليس ذلك في القانون الوضعي.

وهو حفظه الله يتحدث عن الحرية بحفر الباطن عام ١٤٠٥هـ عند افتتاح مدينة الملك خالد العسكرية ؛ فيعلن أن حرية المواطن مكفولة، ولكن في حدود الشريعة-.. أعلن ذلك ؛ لأنه على وعي بأن كلمة «حرية» ليست قيمة معيارية كالحق والصحة والحسن والفضيلة ، بل هي موضوع للقيمة ؛ فالتحرر من العقل والحيف على الفطرة انتحار، والتحرر من العبودية لله - موجد الخلق ، ومالكه ، والقائم عليه - عبودية للعجز والنقص والجهل .. إن من الحرية شراً ؛ لأنها تحرر من خير .. وإن من الحرية قبحاً ؛ لأنها تحرُّر من الجمال ؛ لهذا كانت الحرية مقيدة بمعايير الوجود الكبرى في حديث الفهد دائماً ، والله المستعان .